

خطبة بعنوان:

((صفات عباد الرحمن))

📖 لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

ذكر الله في آخر سورة الفرقان صفات لعباد الرحمن أثنى
عليهم بسببها ووصفهم بها ومدحهم لأجلها، ووعدهم بالغرف
العالية في الجنة نظرقها في هذا اليوم لعنا نتصف بها وتكون
منهجنا لنا في سيرنا إلى ربنا سبحانه وتعالى لنظفر بسعادة
الدارين بإذن الله سبحانه وتعالى قال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ
قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: 63]

(وعباد الرحمن): أضافهم الله إلى اسمه الكريم الرحمن ليدل
على رحمته بهم وأنه وفقهم برحمته لهذه الصفات وسيجازيهم
برحمته فوق ما يستحقون بأعمالهم والإضافة هنا إضافة
تشريف.

قال السعدي: فيه إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال
بسبب رحمته. اهـ.

ورحمة الله سبحانه وتعالى وسعت كل شيء لكن جعل الله لها
أسبابا لنيلها من الأعمال الصالحة ومن الصفات الطيبة منها هذه

الصفات التي ذكرها في هذه السورة.

فمن صفات عباد الرحمن: أنهم (يمشون في الأرض هونا)

قال ابن كثير: أي: بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مِنْ غَيْرِ جَبَرِيَّةٍ وَلَا اسْتِكْبَارٍ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَمْشُونَ كَالْمَرْضَى مِنَ التَّصَائِعِ تَصَنُّعًا وَرِيَاءً، فَقَدْ كَانَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ. اهـ. أي كأنه ينزل من مكان مرتفع.

فعباد الرحمن يمشون بتوسط بين الإسراع والتباطوء كما قال تعالى {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} [لقمان:19] يمشون متواضعين غير متكبرين ولا متبخترين لأنهم يعلمون أن الله يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان:18] أي لا يحب المختال في مشيته الفخور بنفسه المعجب بها.

قال السعدي: {يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} أي: ساكنين متواضعين لله والخلق فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده.

ومن صفاتهم أنهم: (إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) قال البغوي: قال مقاتل: أي قولا يسلمون فيه من الإثم وقال الحسن إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا.

فإنهم يعرضون عن الجاهلين وهم السفهاء كقوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّقْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَاكُمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص: 55]

قال السعدي: وهذا مدح لهم بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان. اهـ.

(والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما)

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يحافظون على قيام الليل ويتركون أماكن النوم والراحة تعبدا لله يرجون ثوابه ويخافون عذابه، قال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 9]

وقال تعالى: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} * وَإِلَّا سَحَارَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات: 17-18]

وأفضل وقت لقيام الليل هو آخر الليل وقت النزول الإلهي - ينزل ربنا سبحانه وتعالى نزولا يليق بجلاله بلا كيف - فينادي هل من سائل فأعطية هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه والحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وتجوز صلاة الليل في أي وقت من الليل فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم في أول الليل وفي وسطه وفي آخره كما في حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم.

وصلاة الليل من أسباب دخول الجنة قال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} * وَلَا تَعْلَمُ تَقْسُ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة:16]

فقد ذكر الله في الآية الأولى العمل وهو قيام الليل وذكر في الآية التي تليها الجزاء وهو أنه أعد لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، هذا الذي أخفاه عنهم ليقر به أعينهم .

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} [الفرقان:65]

ومن صفات عباد الرحمن ملازمتهم للدعاء لأن الدعاء من أعظم العبادات كما عند الترمذي من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "الدعاء هو العبادة"، ومن دعائهم أنهم يسألون الله الجنة ويستعيذون به من النار.

قال السعدي في تفسير قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ} أي: ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتض للعذاب. {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} أي: ملازما لأهلها بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه. فليس

في طاقتهم احتمال هذا العذاب. اهـ.

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُ ثُمَّ أَجْرُهُ مِنِّي، وَلَا يَسْأَلُ الْجَنَّةَ إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُ ثُمَّ أَدْخَلَهُ إِيَّايَ "

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِقُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}{[الفرقان:67]}

ومن صفات عباد الرحمن التوسط في الإنفاق فلا يسرفون أو يبذرون ولا يقترون أو يبخلون ولكن وسطابين ذلك،
(وكان بين ذلك قواما)

قال ابن كثير: أي: لئسوا بمُبْتَدِرِينَ في إِنْفَاقِهِمْ فَيَصْرِقُونَ فَوْقَ الْحَاجَةِ، وَلَا بُخْلَاءَ عَلَى أَهْلِيهِمْ فَيَقْصِرُونَ فِي حَقِّهِمْ فَلَا يَكْفُوهُمْ، بَلْ عَدَلًا خَيْرًا. اهـ.

ومن الإسراف، النفقة في معصية الله، ومن الإقتار، منع حق الله كما ذكر ذلك البغوي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة فشراء الأشياء المحرمة كآلات الله والطرب والمعازف وأجهزة الأغاني من الإسراف والتبذير قال تعالى: { وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْتَدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا } [إسراء:26-27] إخوان الشياطين أي أولياؤهم كما ذكر البغوي .

فالتبذير من صفات الشياطين أما عباد الرحمن فإنهم ينزهون أنفسهم عن الإسراف والتبذير وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يسأل الله القصد في الغنى والفقر أي التوسط في الإنفاق والحديث رواه النسائي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه

وليس النفقة في باب الخير والحق وفي باب الدعوة إلى الله وفي سبيل الله من الإسراف.

قال ابن كثير: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَوْ أَتَقَّقَ إِنْسَانٌ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الْحَقِّ، لَمْ يَكُنْ مُبَذِّرًا، وَلَوْ أَتَقَّقَ مُدًّا فِي غَيْرِ حَقِّهِ كَانَ تَبْذِيرًا. وَقَالَ قَتَادَةُ: التَّبْذِيرُ: النَّقْصُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي غَيْرِ الْحَقِّ وَفِي الْقِسَادِ. اهـ.

{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} [الفرقان: 68]

ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يشركون بالله ولا يدعون أحدا معه لأن الشرك ظلم عظيم ومعصية قبيحة، وصاحبه كافر مخلد في جهنم إن مات على ذلك ففي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّ الدُّنْيَا أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟" قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ» أي شبيها ومماثلا تدعوه وتعبده وتصرف له شيئا من العبادات.

وجاء في البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ

اللَّهُ نِدًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَتَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا - يَدْعُو لِلَّهِ نِدًا
دَخَلَ الْجَنَّةَ.

وسواء كان الدعاء دعاء عبادة من صلاة وصيام وغير ذلك أو
كان دعاء مسألة يسأله شيئاً لا يقدر عليه إلا الله فهو في النار.

{ وَلَا - يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا -
بِالْحَقِّ } [الفرقان: 68]

ومن صفات عباد الرحمن أنهم ينزهون أنفسهم عن سفك الدماء
المحرمة وإزهاق الأنفس المعصومة بغير حق لأنهم يعلمون أن
زوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم ولأن حرمة المسلم
عند الله عظيمة فإن المقتول يأتي يوم القيامة رأسه معلق
بإحدى يديه ومتلبب قاتله باليد الأخرى يقول يا رب سل هذا
فيما قتلتني وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء
كما في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: " أول ما يقضى بين الناس يوم
القيامة في الدماء "

وروى ابن ماجه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ
قَتْلِ مُؤْمِنٍ بَغَيْرِ حَقٍّ"

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:-
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا - يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ
مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا - إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثًا

أث: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ
لِلْجَمَاعَةِ " وهذا هو معنى قوله تعالى: (إِلَّا بِالْحَقِّ). فسرّها هذا
الحديث ويدخل في ذلك الدفاع عن النفس وغير ذلك فإنه
يجوز للعبد أن يدافع عن نفسه ولو بالقتل إذا اضطر إلى ذلك
ومن صفات عباد الرحمن أنهم (لا يزنون):

فأنهم يتنزهون عن هذه المعصية الدنيئة التي عواقبها وخيمة
وأضرارها جسيمة ولهذا قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ
كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: 32]

قال ابن كثير: أي ذنبا عظيما وبئس طريقا ومسلكا. اهـ.
وقال السعدي: والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله
لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن: " من
حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه "... ووصفه بالفاحشة لأنه
يستفحش في الشرع والعقل والفطر لتضمنه التجرئ على
الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها أو زوجها وإفساد
الفراش واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد. اهـ.

ويستلزم من هذا النهي، اجتناب كل ذريعة إلى الزنا، من النظر
إلى النساء ومشاهدة الأفلام المتعلقة بالنساء واستماع الأغاني
فإنها بريد الزنا والبعد عن الاختلاط مع النساء والخلوة بالمرأة
لأجنبية فهذه كلها ذرائع مفضية إلى الزنا

{ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا } [الفرقان: 68] أي من ارتكب هذه

الكبائر فإنه يلقي جزاءها يوم القيامة وفسرها بقوله : {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا} [الفرقان:69] أي من ارتكب هذه الكبائر بما فيها الشرك الأكبر كدعاء غير الله فإنه يخلد في جهنم أما ما سوى ذلك من الكبائر فإن صاحبها لا يخلد في جهنم إلا أن يستحلها، فإن معتقد أهل السنة والجماعة أن صاحب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له كما دلت على ذلك الأدلة الصحيحة الصريحة.

قال السعدي بعد أن ذكر أن الخلود في النار لا يكون إلا لمن ارتكب هذه الثلاثة الأشياء بما فيها الشرك قال: وأما خلود القاتل والزاني في العذاب فإنه لا يتناوله الخلود لأنه قد دلت النصوص القرآنية والسنة النبوية أن جميع المؤمنين سيخرجون من النار ولا يخلد فيها مؤمن ولو فعل من المعاصي ما فعل، ونص تعالى على هذه الثلاثة لأنها من أكبر الكبائر: فالشرك فيه فساد الأديان، والقتل فيه فساد الأبدان والزنا فيه فساد الأعراس. اهـ.

{إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الفرقان:70]

من تاب من هذه الكبائر وغيرها من الذنوب فإن التوبة تجب ما قبلها فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ

عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا - أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغْتَ ذُتُوبُكَ عَنَانَ
السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا - أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ
أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتَكَ
بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً"

لكن للتوبة شروط ذكرها أهل العلم وهي: أن يقلع العبد عن
المعصية، وأن يندم على ما فات، وأن يعزم على ألا يعود إلى
المعصية، وشروط آخر فيما يتعلق بحقوق المخلوقين وهو:
إرجاع الحقوق إلى أهلها أو يستسمح منهم.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ عَمَلًا سَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}: "إن الله يقبل توبة أصحاب
هذه الجرائم، ومنها قتل النفس، وتحمل آية النساء على من لم
يتب وقد جاء في السنة الصحيحة بصحة توبة القاتل كما في
قصة الذي قتل مائة نفس. اهـ.

ويقصد بآية النساء قوله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فُجْرًاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ
عَذَابًا عَظِيمًا}[النساء:93]

قال: تحمل الآية على من لم يتب أما من تاب وقدم نفسه
لحكم الله تاب الله عليه.

وحمل بعض أهل العلم الخلود في هذه الآية على من استحل
دم أخيه المسلم فإنه يكفر بذلك ويخلد في النار، ومن لم

يستحل فإنهم حملوا الخلود في الآية على المكوث الطويل في جهنم والعياذ بالله.

فمن صدق في توبته فإن الله يتوب عليه ويبدل سيئاته حسنات كما قال تعالى: { فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ } [الفرقان: 70]

قال ابن كثير: في هذه الآية قولان:

الأول: أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات أي تغيرت أحوالهم من السيئات إلى الحسنات الثاني: أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات وما ذلك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار. اهـ.

ورجح السعدي القولين, فنسأل الله أن يوفقنا للتوبة النصوح وأن يتوب علينا في الدنيا والآخرة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ونشكره
على نعمائه وآلائه التي تترى ونصلي على نبينا محمد وعلى آله
ونسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فمن صفات عباد الرحمن أنهم لا يقولون الزور ولا يحضرون
أماكن الزور التي يقام فيها المعاصي والبدع والمخالفات قال
تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغْوِ مَرُّوا

كِرَامًا { [الفرقان: 72] .

قال ابن كثير: قيل: هُوَ الشِّرْكُ وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ. وقيل: الكذب،
وَالْفِسْقُ، وَاللُّغْوُ، وَالْبَاطِلُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: هُوَ اللَّهُوُ
وَالْغِنَاءُ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَطَاوُسُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ،
وَالضَّحَّاكُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَتَسٍ، وَغَيْرُهُمْ: هِيَ أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ.
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ: هِيَ مَجَالِسُ السُّوءِ وَالْخَنَا. وقيل المراد
بشهادة الزور هي الكذب على الغير متعمدا كما في الصحيحين
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا
أُتَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟" قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "الْإِشْرَاكُ
بِاللَّهِ وَعَقُّوْقُ الْوَالِدَيْنِ - وَكَانَ مُتَكِنًا فُجِّلَسَ، فَقَالَ: - أَلَا وَقَوْلُ
الزَّوْرِ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزَّوْرِ". فَمَا زَالَ يَكْرَرُهَا، حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ
سَكَتَ"

والأظهر من السياق أن المراد: لا يشهدون الزور، أي: لا
يحضرونه؛ ولهذا قال: { وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } أي: لا
يحضرون الزور، وإذا اتفق مرورهم به مرؤا، ولم يتدنسوا منه
بشيء ؛ ولهذا قال: { مَرُّوا كِرَامًا } اهـ .

ورجح السعدي الأمرين، وزاد: من الزور الجدل والاستهزاء
بآيات الله أي أن عباد الرحمن لا يحضرون هذه الأماكن التي
يستهزأ فيها بآيات الله

وشهادة الزور من أقبح المعاصي لأن فيها ضررا وظلما على الآ
خرين وضياعا لحقوقهم ولأن الحاكم ما سيحكم إلا بمقتضى

شهادة الشهود فربما حكم بحق المظلوم للظالم وربما اهدرت
أموال وأنفس ودماء بغير حق بسبب شهادة الزور فشاهد الزور
قد ظلم نفسه بظلمه لغيره وعرض نفسه لعقوبة جبار السماوات
والأرض وإصابة سهام المظلومين، فعباد الرحمن قد تنزهوا عن
هذه الصفة الذميمة وإذا مروا باللغو مروا كراما.

قال البغوي إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن
الدخول فيه. اهـ.

واللغو هو كما قال السعدي الكلام الذي لا فائدة فيه ولا خير ،
فليس فيه فائدة دينية ولا دنيوية ككلام السفهاء ونحوهم.
ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يعرضون عن آيات الله وإنما
يقبلون على استماعها والاهتداء بها ويقفون عندها كما قال الله
تعالى عنهم: "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا
وَعُمْيَانًا [الفرقان : 73]: ولكن حالهم كما أخبر الله: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [السجدة: 15]

وليس حالهم كحال أصحاب الباطل من أصحاب الله والأغاني
الذين يقبلون على سماع آلات الله والطرب ويعرضون عن
سماع آيات القرآن الكريم كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا
هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى
مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ

يَعَذَابِ أَلِيمٍ { [لقمان: 6-7]

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يطلبون الذرية الصالحة ويدعون الله أن يقر أعينهم بالذرية الطيبة قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74] وذلك لأن نفع الذرية الصالحة حاصل في الدنيا والآخرة، فالأولاد الصالحون يدعون لوالديهم بعد الموت ويكونون طائعين لهم في الدنيا، وفي الذرية الصالحة تكثير لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مطلب شرعي لأنهم سيعبدون الله وحده لا شريك الله.

قال القرطبي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل.

وقال ابن كثير: ومن تمام محبة عبادة الله أن يحب العبد أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له كما قال إبراهيم عليه السلام: { وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا صَنَامًا } [إبراهيم: 35] اهـ.

ولهذا كان من دعاء زكريا عليه السلام كما أخبر الله عنه: { هَذَا لَكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ } [آل عمران: 38]

ويشرع لعباد الرحمن طلب الإمامة في الدين كما قال تعالى عنهم: "واجعلنا للمتقين إماما". أي أئمة يقتدى بهم في الخير و

الهدى والصلاح والدعوة إلى الله، وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

ولا يشرع طلب الإمارة في الدنيا من الملك والجاه والرئاسة لما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجلين طلبا منه الولاية على بعض ما ولاه الله فقال: «إِذَا وَاللَّهِ لَأُثَوِّلِي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَأُحَدِّثَ حَرَصَ عَلَيْهِ»

ثم ختم الله سبحانه وتعالى الآيات بذكر ما وعدهم من الجزاء الحسن على هذه الصفات وبمقابل هذه الأعمال من النعيم المقيم والغرف الرفيعة والمنازل العالية في الجنة بمنه وكرمه سبحانه فقال: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} [الفرقان:75] فتأتي الملائكة تحييهم وتسلم عليهم، ويسلم الله عليهم: {سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ

رَحِيمٍ} [يس:58] وقال تعالى: {وَالْمَلَا ئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ

عُقُبَى الدَّارِ} [الرعد:23] وتحصل لهم السلامة التامة من جميع الوجوه، والأمن الكامل من كل عيب ونقص، وحسن مستقرهم ومنزلهم {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} [الكهف:108]

اللهم اجعلنا من عباد الرحمن وأورثنا تلك الجنان بمنك وكرمك يا منان وارحمنا يارحيم يا رحمن.

اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل.

ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل.
اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار.